الفيلان بذلك سارع السواس الى شد اواثهما واخرجوهما الى الصحرا فسيروهما
فلما بعد الفيلان عن العمارة وامكنهما الفرصة في الهرب شردا فلحقا
بالفيلة الوحشية فهذا ايها الملك السعيد مثل ما ذكرت لك فلما وعى
ازدشير مثال ولده بابك اطرق مهموما مفكرا في امره وقد يئس من
اجابته الى ما يريده منه ثم نهض وامر ولده باتباعه فاتبعه حتى ادخله
بيت امواله ومستودعات ذخايره فجعل يريه اياها ويقفه على مراتبها
حتى اتى على اخرها ثم اقبل على ولده فقال يا بابك لمن تترك هذه اتتركه لمن
هو اجنبي اليك من نفسك واحق به منها فقال بابك ان اذن لي الملك
السعيد ضربت له مثلا فيه جواب ما سالني عنه الملك فقال ازدشير هات
ما عندك في ذلك فقال بابك حكي ان راعي بقر كان يرعى لاهل قرية
فيحسن لبقرهم السراح والمراح فلبث بذلك برهة من الزمان طويلة
وهم به مغتبطون وعليه مثنون لما يعرفون من بركته وبركة سعيه
وتثمير رعيته وكانوا لا يسالونه عن شي من امر بقرهم الذي اسلموها
اليه رضا به وطمانينة على امانته وكفايته وقد قالت الحكما الموثوق
موموق والامين بالمودة قمين والاحسان والامانة مملقان
بكل انسان موصوفان نافقان عند كل انسان قيل وكان الراعي يادي
عند المقيل الى صومعة راهب فيقيل في ظلها ويكثر التاوه والانين
لما يناله من التعب فيما يعانيه وكثر منه ذلك على الراهب الى ان خامرته
له رقة فاطلع عليه يوما وقال له ايها الراعي ما لي اسمعك تكثر الانين
والتاوه فقال الراعي ذلك لما اتجشمه من حفظ هذه البقر والذب
عنها وتتبع المراعي الخصبة فاني اقوم بذلك بما يعجز عنه غيري
واحمل نفسي على المشقات في صلاح حصوله فقال له الراهب وما
الذي دعاك الى الاضرار بنفسك في اصلاح سواها ونفسك اقرب

اليك

اليك واحق سعيك فقال الراعي اني لو لم افعل ذلك ما بلغت هذه البقر
من السمن والوفور ما ترى ولقد كانت يوم وليت امرها قليلة
العدد كثيرة العجف ركبة الضروع لا يدر فيها ولا يملان انا فقال له
الراهب لقد حدت عن مسالتي حيدة من لم يولها اقبالا ولم يلق
لها بالا اني انما سالتك عن سبب حملك على نفسك لغيرها وايثارك
من سواها بخيرها فاخبرني بشديد عنايك وشديد اعتنايك عن
ما افادك من جميل سعيك وشديد رعيك فقال الراعي افادني لهني
بهذه البقر لاني اكل من لحومها ما سقط واطعم من شيت واتصرف في
البانها وغير ذلك من منافعها تصرف الماكلين وانتجع بها حيث شيت
فهي على الحقيقة وبيدي فقال الراهب هذا زعم راهب كان ذا بلية ثم
رجع عنه لا يطل زعمه فقال الراعي للراهب اخبرني عن ذلك فقال الراهب
انه كان رجل سايح متعبد مترهب فمر في سياحته بدير كان حسن
البنا فتثلمت حيطانه وهو بمكان نزه طيب وبين يديه ارض اريضة
فيحا ذات ما عذب وفي ذلك الدير نفر من ضعفا الرهبان ومساكينهم
فاعجبه ذلك الدير فاستوطنه وكان قوي البدن جلدا معمارا فاصلح
ما تهدم من جدران الدير وعمر نواحيه واحتفر سواقيه واجرى
ماءها وغرس فيها صنوف الاشجار فدرت منافع الدير فقصده
الرهبان فاستوطنوه وسادهم ذلك السايح واتخذ العبيد والدواب
والة العمارة والزرع واضاف الى الدير ما جاوره من الارض وغرس
فيه من الكروم والزيتون والاعشاب كثيرا فعظمت المنافع وكثرة
الجباية ورغب السايح في جمع المال فاحرم المساكين واتخذ كنزا ادخر
نفيسا في اقرب مدة وقد قالت الحكما المال كالما فلمن استكثر
منه ولم يجعل له مسربا يتصرق منه على ما زاده على قدر الحاجة غرق

Copyright © King Saud University